الفصل الخامس

المعلم ومتطلبات اعداده
في ضوء أهداف التربية
في الاسلام

المعلم ومتطلبات اعداده
فى ضوء أهداف التربية
فى الاسلام

هناك دوران اساسيان للمعلم ، يحددان نطاق رسالته التربوية : دوره فى المدرسة كمرب ومنشىء للأجيال ، ومنق للتراث أمامهم ، ومعد لهم على توقعات المستقبل ومتغيراته ، ودوره فى المجتمع كمرب ، وقائد ، وصاحب رسالة بين اهله وذويه وجيرانه وحيه ومجتمعه الكبير ·

وهذان الدوران يفرضان عليه ان يتصف بالكثير من الصفات ، وأن يتميز بالعديد من الخصائص والسمات · وتردنا هذه الصفات والخصائص والسمات الى قضية اختياره واعداده ، ومعاملته ماديا ، والنظرة اليه اجتماعيا · وكل هذه الأمور عوامل اساسية فى بناء شخصيته الفرديةوالاجتماعية ، وتهيئتهللقيام بهذين الدورين الأساسيين·

أولا : المعلم فى المدرسة :

ـ المدرسة اطار عام للعلاقات المتشابكة فى داخل الفصل وفى خارجه ·· بين المدرس وزملائه ، وبينه وبين تلاميذه ، وبينه وبين رؤسائه ، وبينه وبين جميع العاملين فى المدرسة · والمفروض فى هذه العلاقات كلها أن تبنى فى خط يحقق أهداف العملية التربوية كلها · ولذلك فان المحدد لاتجاه سيرها ولأنماطها ولمعاييرها هو أداء العمل التربوى بكفاية كبيرة وبفعالية اكبر ·

والمدرس عليه أن يقيس بدقة ابعاد العلاقات التى يعيش فى داخلها وأنماطها ، وأن يتعرف على اتجاهاتها لكى يرتفع مستوى أدائه فى داخل العملية التربوية المتشابكة · وأن يمارس أعماله المختلفة فى اطار تلك

العلاقات حتى يبدو الجو المدرسى العام وهو فى كمال صحته واتزانه واعتداله ٠

ـ **المدرسة مصنع لصناعة الرجال** ليؤدوا الأدوار التى تناط بالانسان فى هذه الحياة ٠ وفن صناعة الرجال يحتاج الى أسس علمية دقيقة ، خاصة بالانسان فى مختلف مراحل عمره ٠ وبتفاعلات هذا الانسان وانفعالاته مع المحيط البيئى والمحيط الاجتماعى الذى ينشأ فيه ٠ وبتجاوباته مع الحياة والكون والعصر الذى يعيش فيه ٠ كما يحتاج هذا الفن الى معرفة الأسس التى تقوم عليها الحياة المعاصرة ، ومعرفة الظواهر والحقائق والنظم الاجتماعية والأدوار الوظيفية التى تتكون منها هذه النظم ٠

كما يحتاج المعلم ـ وبالدرجة الأولى ـ الى أن يعرف ويمارس وسائل وتكنيكات ربط المادة التخصصية التى يقوم بتدريسها بالحياة والكون ، وبالعصر وتفاعلات الانسان الفكرية والمادية والروحية معها ٠

وكل هذه المتطلبات والخصائص والصفات التى ينبغى أن تتوافر فى المعلم تلقى بمطالب أساسية فى اعداده وتدريبه على نحو ما سنشير فيما بعد عن الاعداد ٠

ـ **المدرسة معمل للخبرة التربوية ، وللتجارب الانسانيه :**

ان كل فرض علمى لا يرقى الى مستوى المقرر العلمى أو الحقيقة العلمية الا باجراء المنهج لعلمى عليه ، مشاهدة واختبارا واستقراء واستنتاجا وتعميما ٠ والمدرسة هى المعمل العلمى الذى تجرى فيه التجارب التربوية والانسانية ٠ فيها يمكن أن تتوافر كل شروط البحث والتجريب العلمى ٠ وفيها يمكن أن تستقر الحقائق وتثبت ، كما تستقر المفاهيم العلمية وتؤكد ٠

والمدرس هو الباحث ، وهو العالم الذى يمكن أن يجرى هذه التجارب ، وتلك الأبحاث ٠ فعمله يقتضى ذلك ٠ بل ان لبعمله هو البحث

العلمى · وعلى ذلك فالمدرس الذى لا تتوافر له مهارة التجريب والبحث العلمى ، ولا الحافز عليه والاقتناع به مدرس غير كفء · وهو ناقص فى بنائه واعداده كمعلم · وهذه مسئولية النظـــام التربوى ومسئولية الاعداد التربوى للمعلم فى الجامعة وفى كليات اعداد المعلمين ·

وهذه المسئولية تتحدد فى المدرسة من خلال المناخ العلمى الذى يتاح للمدرسين ·فهل توفر المدرسة مناخا علميا صالحا للبحث والتجريب وحفز الهمم وجذب المعلمين للبحث وتقصى الحقائق التربوية ، وبنـاء عملهم على أسس علمية سليمة ؟ او هى منـــاخ مهيأ لكل ما هو ساكن وراكد وتعليدى فى العمل المدرسى ؟

هل تبنى المدارس وتعد آخـذه فى الاعتبـار هذه الوظيفة الهامة للمعلم فى البحث والدراسة المستمرة ؟ أو تبنى كمكان للتلقين والحفظ والاستظهار ؟

هـــل تتوافر للتربية فى المجتمع مجموعة من المفكرين والعلمـاء التربويين الذين يحفزون هـــذا العمـــل العلمى ويدفعونه الى الأمام ، ويشرفون على حسن أدائه وتوجيهه وجهته العلمية السليمة ، حتى تثمر هذه الأبحاث نتائج وحقـائق علمية معتمدة ومفيدة فى مجـــال البحث والممارسات التربوية المفيدة ؟ وحتى تثمر وتفرخ « علماء صغارا » من التلاميذ · تلاميذ ولكنهم قد أحبوا العلم والبحث عن الحقائق ··

ان هذه القضية الهامة فى مجال التربية وفى مجال العمل المدرسى لهى مسئولية الاعداد فى معاهد وكليات الجامعة وكليات التربية ·· فهى مطالبة بالتجهيز والاعداد العلمى والأكاديمى للمعلم كباحث وعالم ومرب فى نفس الوقت · وعليها أن تتيح له كل ما يمكن أن يكتسبه من مهارات البحث العلمى واتجاهاته · وأن تعـــده فى اطـار من المنهجية العلمية والتربوية العلمية . حتى يشب على هذا المسلك فيكون مربيا وعالما باحثا فى نفس الوقت . يتبع كل شروط البحث العلمى فى اثباته للحقائق وفى تربيته لطلابه ·

لقد كانت « منتسورى » كما كان « فروبل » وغيرهما مدرسين ومدرسات فى رياض الأطفال ، وفى مدارس التعليم العام · وما ارتباط اسم هؤلاء وغيرهم بالفكر وبالتجريب التربوى الحديث الا لأنهم كانوا باحثين ومربين وممارسين لتجارب تربوية على تلاميذهم ، وراصدين لهذه التجارب ونتائجها ومقرراتها المحترمة فى هذا المجال ، وعلى هذا الصعيد

ـ المدرسة مكان لحفظ التراث وتجديده :

التراث هو الحصيلة التاريخية لكل شىء مر به الانسان ، ومرت الجماعة فى عمارتها للأرض · وهو نتاج التفاعل بين الانسان فى الجماعة والحياة من حوله ، سواء تمثلت هذه الحياة فى بيئة خارجية ، اجتماعية أو طبيعية ، أو فى بيئة داخلية عقلية أو نفسية · ومن هنا تأتى أهميته وفاعليته فى ايضاح السبيل أمام الجماعة الانسانية فى مسيرتها الحاضرة والمستقبلة ، فى كثير من أمور الحياة وقضاياها الحياتية والمصيرية ·

على أن التشبث به لمجرد الارتباط الوجدانى بما فيه من منجزات وحلول عشقها الانسان ـ لأنها كانت ملاذه فى مواجهة مشكلاته ـ أمر غاية فى الخطورة · ذلك لأن الحياة متجددة باستمرار ، والانسان ينمو باستمرار ، والجماعة بالتالى فى نمو وتجدد مستمرين · وذلك كله يحدث بفعل سنة الله فى خلقه · ذلك لأنه خلق فينا العقل المتجدد الذى يواجه واقع الحياة بفعالية متجددة فتنمو الحياة بتلك المواجهة المتجددة ·

ومن هنا تأتى الضرورة والحتمية التى تملى التجديد المستمر للتراث الثقافى للمجتمع ، وللانسانية جمعاء ·

ما موقف المدرس من هذا التراث ومن تجديده ؟ وقبل أن نسأل عن موقف المدرس ينبغى أن نسأل عن موقف التربية عامة من المحافظة ومن التجديد · من المعروف والمسلم أن التراث الثقافى هو المحيط الضخم الذى تشتق منه التربية بعض أهدافها ، وكثيرا من خبراتها لتنشىء الأجيال على الأصول الثابتة فى هذا التراث ·· فهى تنشىء الاجيال

على القيم الثابتة فيه ، وعلى العقيدة التى يؤمن بها المجتمع ، وعلى الفكر الصافى له ، وعلى اللغة التى ثبتت فعاليتها بفعل التفاعل الحى بين الانسان وخبرات الحياة ... فالتربية تحافظ على كل ما هو صاف ونقى وراق ورائق فى هذا التراث ، ولكننا كما سبقت الاشارة نقول : أن الحياة متجددة ، وبتجددها تتجدد المطالب ، وتتجدد الحلول لهذه المطالب ، وما قد يعتورها من مشكلات .

ولذلك امكن القول بأن التربية مطالبة ايضا بتجديد الخبرات ، وبتجديد الحلول لمواقف الحياة ومتطلباتها .

هذا هو موقف التربية باختصار شديد ، أما موقف المدرس فهو لا ينفصل البتة عن التربية ، وعن نهجها ازاء هذا التراث . ومن ثم فهو مطالب بالحفاظ على هذا التراث وتجديدة . والى هنا يبدو الأمر وكأنه يسير ، الا انه ليس كذلك . فلكى يحقق المعلم هذا المطلب عليه أن يكون معدا له عقليا ونفسيا واجتماعيا . وأن يكون مزودا بارادة المحافظة والتغيير فى نفس الوقت . وهذا الاعداد يفرض على الذين يعدون المعلم ضرورة مراعاة اختيار المعلمين لكليات التربية ، وضرورة أن تكون مناهج الاعداد مجهزة بكل ما يمكن المعلم من النمو فى اتجاه هذا النهج السليم .. وأن يكون ذلك واضحا فى اهداف هذا الاعداد .

وهذه قضية كبرى فى اعداد المعلم ، تحتاج الى بحوث لاستجلائها، ويكفى هنا أن نشير الى أن المعلم ينبغى أن يرتبط بتراثه ، وتاريخه . ولكن ذلك لا يجب أن يفرض عليه ضرورة تقديس الموتى ، وانما يكون ارتباطه به نابعا من ضرورة الافادة من الماضى فى معالجة الحاضر ، وبناء المستقبل ومواجهته . وهنا يتأكد ضرورة ارتباط المعلم بالتجديد والتغير المستمر ، سواء فى بنائه الشخصى ، والفكرى ، والاجتماعى أم فى مواجهته للتغيرات الحادثة فى الحياة من حوله ، أم فى قيادة هذه التغيرات صوب خط متصاعد باستمرار . وهو فى كل هذه الأمور يأخذ بيد الأجيال الجديدة معه فى اتجاه هذه التغيرات الايجابية ،

والتجديدات الفنية فى اطـار من قيم الجماعة ومثلها العليـا واخلاقها الثابتة المقررة فى دينها الحنيف ٠

ـ المدرسة محققة لأهداف المجتمع ورائدة له وفاتحة لأبواب التغيير فيه :

ويرتبط بالقضية السابقة قضية تحقيق المدرسة لأهداف المجتمـع ، وريادتها له ، وللتغيرات الحادثة فيه ٠

فما من شك فى أن المدرسة تحقق اهداف الجماعة فى الأجيـال تحقيقا واقعيا ٠ فهى تشتق اهدافها من إهداف المجتمع ، وتضع مناهجها ووسائلها لكى تحقق هذه الأهداف ٠

وما من شـك فى أن المدرسة لابد لهـا أن تتجاوب مع التغيرات الحادثة فى عالمها الذى تعيش فيه ، وفى عصرها الذى توجد فيه ، وفى مجتمعها الذى انشأها لتساعده على بناء البشر فيه ٠

وكل هذه الأمور تحدد مطالب « اعداد المعلم » ٠ ومؤداها : كيف نعد معلما رائدا ، وقائدا ، وقادرا على قيادة التغيير ، وقيادة الجماعة ، وقادرا على فتح ابواب التغير أمام ذويه ٠

مهنة التدريس وعلاقتها بالمهن الأخرى :

الى أى حد يمكن أن ننظر الى التدريس على انه مهنة ؟ أو مجرد حرفة ؟ لكى نناقش هـذه القضـية ينبغى أن نعرف معنى المهنة ومعنى الحرفة ؟

باختصار شديد يمكن أن نعرف الحرفة بانها ذلك الأسلوب العملى البدائى الذى يستند على التقليد فى تعلمه وانجازه ٠ وهو يتسم بالبساطة وعدم التعقيد ٠ ومن هنا يستطيع القيام به شخص على مستوى متدنى من الثقافة والتعليم ٠ وغالبا ما تعتمد الحرفة على العمل اليدوى البسيط أو الفكرى البسيط ٠

أما المهنة فهى أسلوب عملى تطبيقى لأسس علمية ونظرية غـاية فى التقدم والتعقيد ٠ وهو يتسم بالتعقيد والتركيب ، وقيامه على الكثير من العمليات التطبيقية والعلمية ٠ ومن ثم فلا يستطيع القيام به الا كل

شخص حصل على قسط كبير من العلم ومن الثقافة والتدريب · ومن ثم أيضا فالمهنة لا تقوم على العمل اليدوى البسيط أو الفكرى الساذج ، وانما تقوم على أسس علمية وتطبيقية غاية فى التعقيد والتركيب والتخصص ·

ومن هنا فان المهنة لا تتحقق بالتقليد ، ولكنها تتم عن طريق مؤسسات علمية متقدمة مقننة خاضعة لاشراف الدول · كما تجاز علميا ومهنيا وفقا لنظام من المؤهلات العلمية المعترف بها داخليا وخارجيا ، اى على المستوى الوطنى والمستوى الدولى ·

فالطب مثلا مهنة تقوم على أسس علمية ، ويتخرج الطبيب فى كليات الطب معترف بها · ويعطى شهادة تسمح له بممارسة هذ المهنة · ويعاقب وفقا لقانون الدولة كل من يمارس مهنة الطب بدون شهادة · ويعاقب وفقا للقانون كل طبيب يهمل فى عمله أو يرتكب خطأ فيه ، أو يقوم بعمل لا يتمشى مع قوانين المهنة وعرفها وأخلاقياتها ·

والتدريس أيضا مهنة ، يقوم على أسس علمية ، ويتخرج المعلم فى كليات للتربية معترف بها · ويعطى شهادة تسمح له بممارسة هذه المهنة · ويعاقب وفقا لقانون الدولة كل من يمارس مهنة التدريس بدون شهادة معترف بها · ويعاقب وفقا للقانون كل مدرس يهمل فى عمله أو يرتكب خطأ فيه · أو يقوم بعمل لا يتمشى مع قوانين المهنة وعرفها وأخلاقياتها ·

هذا هو ما يجعل مهنة التدريس مهنة جديرة بمكانتها بين المهن · أما اذا سارت على نهج غير هذا النهج الذى ذكرنا آنفا ، فانها بالقطع تسير وفقا لنهج خاطىء لا يحقق لها كيانها واحترامها · ومكانتها اللائقة بها فى داخل المجتمع وفى خارجه ·

ويؤكد هذا ؛ بل يجمع عليه رجال الفكر المعاصر ، كما يجمع عليه غالبية الساسة ورجال الدولة على أن التربية مهنة · فحيث يرى رجال الفكر التربوى أنها تتخذ مكانتها هذه من كونها مجالا علميا يقوم على البحث والتجريب ، والتطبيق فى ميدان تربية الانسان ، يرى غالبية رجال

الدولة والساسة انها مهنة لها جميع خصائص المهن المختلفة ، وتتوافر فيها جميع شروطها ٠

اما القلة من الناس ـ سواء على مستوى العامة أو على مستوى الساسة ورجال الدولة ـ لا يرون هذا الرأى ، ذلك لقصور نظرتهم الى التربية ، وفقدانهم لكثير من الحصافة فى الرأى وفى التفكير وفى معرفة حقائق الأمور ٠ وهـــذا الرأى اذا ما آمن به ذوو السلطان فى الدولة يترتب عليه التقليل من شأن التربية ـ والتربويين ـ ومكانتها فى الحياة وفى المجتمعات !! وبالتالى التقليل من شأن من يقومون بهذه المهنة ذات المستوى الرفيع فى عمقها وشمولها ومعالجتها لأعقد مشكلات الحيـــاة وقضاياها ٠

والتعليم مهنة تتوافر فيها جميع شروط المهن المتعارف عليهـــا ٠ ونستشهد هنا برأى بعض المفكرين التربويين الغربيين المعاصرين(١) كما اقتبسه ـ فى اختصار ـ مفكر مصرى معاصر(٢) للتدليل على أن التعليم مهنة ، فلقد أورد هذا المفكر خصائص المهنة وطبقها على مهنة التعليم ، ونقد بعض جوانب اعداد المعلم العربى فى ضوئها على النحو التالى :

أولا : تعتمد المهنة فى ممارستها على النشاط العقلى أكثر ممـــا تعتمد على النشاط الجسمى ، ونحن لسنا بحاجة الى الافاضة فى توضيح أن التعليم مستوف لهـذا الشرط ، فهو مهنة يغلب عليهـا طابع النشاط العقلى ٠ والعمل الذى يمارسه القائمون بالتعليم يعتبر أساسا فى الاعداد لكل الأعمال المهنية الأخرى ٠ وكثيرا ما يشار الى مهنة التعليم بهـــذا الاعتبار على انها « أم المهن » ٠

---

(١) Huggett A. J. and Stinnett, T. M., Professional Problems of Teacher, New York, 1958 And M. Lieberman, Education as a Proression (Englewood cliffs, N. J. 1964), Sixth Printing.

(٢) أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظـام التعليمى وبنيـة السياسة التربوية ، (دراســة مقارنة) ، مكتبـــة الانجلو المصرية ، ١٩٧٦ ٠ الطبعة الأولى ٠

ثانيا : تتطلب المهنة الالمام بنوع من المعرفة المتخصصة ، ومن الواضح ان للتعليم معرفة متخصصة لها قيمتها واهميتها فى تمكين المعلم من ممارسة عمله على اسس سليمة · وكثير من الأبحاث فى هذه المعرفة المتخصصة يظهر كل عام · فالتربية صارت علما واسعا ، ولكن مشكلتها انها علم حديث ، وان الذين يجهلون طبيعتها اكثر بكثير من القلة التى تعرف شيئا عن هذه الطبيعة · والذين لا يعرفون شيئا عن طبيعة التربية ـ وبالتالى لا يعترفون بها ـ نجد بينهم من يرى ان الاعداد العام فى الكليات ، وتخرج المتخصصين فى المواد الدراسية يكفى لاعداد المتخرج بكل ما يلزم المعلم الناجح ، وانه ليست هناك ضرورة لدراسة اى مادة تربوية · ان هذا الفريق من الناس لا ينظر الى التعليم على انه مهنة ، ولا الى التربية على انها علم ، وهم يعطون كل وزن للخبرة والممارسة · معنى ذلك أن التربية عندهم فن ، وانها لا تسمو الى أن تكون علما · ومن حسن الحظ ان هذا الاتجاه فى تقهقر او فى تضاؤل مستمر ·

ثالثا : المهنة تتطلب اعدادا مهنيا ممتدا ، ويتم تخريج المهنيين عادة فى الجامعات والمعاهد العليا التى من درجتها · ففى الكليات الجامعية او المعاهد العليا يلم الطالب بمناهج جامعية منظمة تنظيما خاصا يصل بالطالب الى استيفاء متطلبات المهنة التى يعد لها · واذا كان هذا المعيار يمكن تحقيقه بالنسبة للتعليم عن طريق استكمال برامج كليات اعداد المعلمين أو التخريج فى الكليات الجامعية الاخرى ، ثم الالتحاق بدراسة تربوية بعد البكالوريوس للحصول على شهادة تربوية فانه لاتزال هناك مشكلات من أجل استيفائه فى العالم العربى · ومن المشكلات المتصلة بهذا المعيار أن معلمى المرحلة الابتدائية فى العالم العربى لايزالون بعيدين عن استيفاء متطلبات المهنة من ناحية التخرج من معهد عال ، وعلى أيدى أساتذة متخصصين · كما أن الدول العربية تسمح لخريجى الكليات الجامعية الذين لم يعدوا اعدادا مهنيا بممارسة التعليم · وقد بلغ هذا التسامح ـ ازاء متطلبات المهنة ـ الى حد أن بعض خريجى الجامعة الذين لم يعدوا للمهنة يسمح لهم بتدريس مواد لا تمت بسبب الى ميادين

تخصصهم · وتقوم بعض الدول العربية باعداد برامج تأهيلية يزود بها خريجو الجامعة غير التربويين فى أثناء ممارستهم للتعلم · ولكنا نرى أنه مهما أعدت هذه البرامج فلن تبلغ من السعة ولن يصل مدى انتفاع المعلمين وتأثر سلوكهم بها الى الحد المتاح للخريجين الذين يتفرغون لمثل هذه البرامج المهنية فى الكليات والمعاهد التربوية ·

رابعا : تتطلب المهنة نموا مستمرا فى أثناء الخدمة ، ونحن نجد بالنسبة للمعلمين أن ميادين التخصص العلمى ومواد الاعداد المهنى تتطور مع الزمن ، فتحدث فيها مكتشفات ، وتبرز حقائق جديدة · ولا يستطيع المسئولون عن حماية المهنة أو عن متابعة مستواها أن يقفوا من ذلك موقفا سلبيا ، بل لابد لهم من بذل كل المحاولات الممكنة لتزويد أعضاء المهنة بأحدث ما وصل اليه البحث العلمى فى كل من ميدان التخصص العلمى والميدان المهنى · وقد أخذت بعض السلطات فى الدول العربية بمبدأ وجوب اتاحة الفرصة للنمو المستمر للمعلمين ، ومن أبرز مناشطها فى ذلك ما تقوم به ادارات التدريب بوزارات التربية فى بعض هذه الدول من تنظيم برامج وحلقات دراسية ، كما أن منظمات المعلمين أنفسهم تأخذ فى اعتبارها اتاحة الفرصة لتبادل الخبرات ، وملاحقة التطورات العلمية والتربوية عن طريق المؤتمرات والمطبوعات وما الى ذلك ·

خامسا: المهنة تقدم لصاحبها عملا له طابع الدوام ، وعضوية مستمرة فيها ، ويظهر أن تحقيق التعليم لهذا المعيار شيء يصيبه الاهتزاز · فالطبيب والمحامى والمهندس يبقون على صفاتهم ملتحقين بنقاباتهم مهما طرأ على نشاطهم من تغير · أما المدرس الذى يترك مهنته ليشتغل فى احدى الوزارات ـ غير وزارة التربية ـ بعمل لا يمت الى التعليم بصلة فانه يفقد عضويته بمهنة التعليم ، وينقطع تماما عن كل شيء يتصل بها · صحيح أن الملاحظة العادية تدل على امكانية ايفاء التعليم فى بعض الدول بهذا المعيار ففى بعض الدول العربية يمكن ـ بعد التحاق المدرس بوظيفته ـ أن يتدرج فى سلكها متنقلا من مستوى الى مستوى

آخر حتى يصل بعض الأفراد الى وظيفة وكيل وزارة التربية . ومع ذلك نقرر أن اختيار مهنة التعليم وفقا لهذا المعيار يقتضى أن تكون لدينا بيانات وافية عن المعلمين غير الراغبين فى الاستقرار فى وظائفهم ، وعن الذين يتركون مهنة التعليم الى غيرها سنويا .

سادسا : المهنة خدمة حيوية من الناحية الاجتماعية ، تترفع عن مستوى الاستغلال والتركيز على تحصيل الكسب الشخصى . وتعتبر الخدمة حيوية اجتماعيا اذا جرى العرف بضرورة توفيرها لكل من يحتاج اليها ، كما هو الحال بالنسبة للطب والمحاماة . ولقد سرى نوع من الاعتقاد بأن التربية أمر ينبغى توفيره لجميع الناس ، وأنها ينبغى أن تكون فى متناول كل طفل بصرف النظر عن ظروف نشأته لأن فى ذلك رعاية لصالح الأطفال ومصلحة المجتمع . وليس هناك من يشك فى أن التعليم مهنة تؤدى خدمة اجتماعية عالية ، وأن المعلم الواعى بجوانب مهنته يمكنه أن يعمل من أجل حياة أفضل لمواطنى الغد .

والجانب الأوضح فى مهنة التعليم هو خدمة الآخرين لا استغلالهم ، ولا الرغبة فى تحصيل كسب مادى . وهناك كثير من المعلمين الذين يتفانون فى عملهم عن حب له ، وايمان بأهميته ، وارتياح الى نتائجه ، مع معرفتهم بأن هناك من الأعمال الأخرى التى يمكنهم القيام بها ما يحقق لهم ـ من الوجهة المادية ـ ربحا أوفر . على أن كون التعليم مهنة تترفع عن مستوى الاستغلال ، والتركيز على تحصيل الكسب الشخصى أمر لا يعنى أن المعلمين لا يستحقون أن ينصفوا ماديا ، وأن تدفع لهم الدولة رواتب مجزية تتناسب مع ما يعطى عادة للمهنيين . والواقع أن هذا يزداد عليه الاتفاق فى جميع أنحاء العالم .

سابعا : المهنة يكون لها تنظيم مهنى قوى ، فلكل المهن المتعارف عليها تنظيماتها المهنية التى تعتبر وسيلة لتقرير أهداف موحدة ، وآراء متحدة لأعضائها . وللمعلمين فى كثير من البلاد العربية تنظيم نقابى ينتمى اليه كل القائمين بمهنة التعليم . وهناك بجوار النقابة أندية خاصة بكل طائفة ترعى مصالحهم الخاصة . ولكن ما مدى القوة التى يستمتع

بها التنظيم المهنى للمعلمين ؟ ان فى استطاعة نقابة المحامين مثـــلا ان تعطل احد المحامين عن ممارسة مهنته لفترة محددة أو نهائيا متى خرج على اخلاقيات المهنة ، فهل تستطيع نقابة المعلمين ان تفعل شيئا مثـــل ذلك بالنسبة لأحد المعلمين فى المدارس الحكومية أو الحرة ؟ ليس فى استطاعتها ذلك · ثم هـــل جرى عرف بين المعلمين انفسهم بما يسمى اخلاقيات المهنة ؟ لم تمتد مناقشات المعلمين عندنا الى هذا الموضوع بعد ·

ثامنا : المهنة تضع المستويات اللازمة لها : التعليم خدمة تضطلع الدولة عادة بتوفيرها ، والدولة من جانبها لم تستطع ان تحدد مستوى مهنيا تلتزم به فى تقديم هذه الخدمة للجماهير العربية · وأعضاء مهنة التعليم فى بلادنا لم يتحقق لهم من الاستقلال ولم يتهيأ لهم من الفرص ما يجعلهم يتعارفون على المستوى اللازم لممارسة المهنة بصفة قاطعة ، بحيث لا يسمحون بتعيين أحد الا اذا اقرت النقابة مؤهله ، وقيدته ضمن الصالحين لمهنة التعليم · صحيح ان جميع المستويات اللازمة لممارسة اغلب المهن تحددها قوانين ولوائح تصدرها الدولة ، ولكن الدولة عـادة تاخذ فى اعتبارها مقترحات وتوصيات أعضاء هذه المهن فيما يتصـــل بالشروط والمستويات اللازمة لمن يريد ممارستها · ولقد تخلف المعلمون فى ذلك عن أصحاب المهن الأخرى ، ولكن منظمات المعلمين والدراسات المتتابعة لمشكلات اعداد المعلمين ـ وخاصة فى الدول المتقدمة ـ تؤذن بأن المعلمين أنفسهم سيصلون الى المرحلة التى يحددون فيها المستويات اللازمة ، ويراجعون المستويات القـائمة · واذا اســـتطاع المعلمون ان يصلوا فى ذلك الى نتائج يترتب عليها الترقى بمستوى المهنة وتحسين العملية التربوية ، فان ذلك سيكون موضع اعتبار الدول التى يعملون بها عند اصدار تشريعات جديدة أو فحص تشريعات قائمة »(١) ·

هذه المعايير الثمانية السابقة قد ذكرها ـ كما قلنا ـ احد التربويين

---

(١) مرجع أسبق أحمـــد حسن عبيـــد ، فلسفة النظـــام التعليمى وبنيته السياسية التربوية ·

الصواب في احدى مؤلفاته · وهي معايير عالمية لأنها متداولة في الكتابات التربوية المعاصرة الغربية منها وغير الغربية كما اشرنا الى ذلك ايضا · وهي الى جانب ذلك معايير تؤكد ما ذهبنا اليه في ابحاث سـابقة عن علمية التربية ، وعن مهنة التعليم · ولم اشأ الا أن اذكرها هنا ، لكي اجعل منها مؤيدا لآرائي حول التربية ، وضرورة النظر اليها على أنهـا مهنة ذات مستوى رفيع جدا تتطلب مستوى عاليا جـدا من الخريجين الجامعيين ، لا على مستوى البكالوريوس فحسب ، ولكن على مستوى التخصصات الدقيقة بعد البكالوريوس · فهي مهنة يتعامل فيها المربون مع البشر ، اعقد المخلوقات واصعبها تشكيلا وبناء · ومن ثم لزم لمن يتولى تربية الانسان ـ اى انسان ـ وتشكيله ان يكون على قدر مستوى هذه العملية الصعبة · ولا يتحقق له ذلك الا بعد زمن طويل من الاعداد والتدريب في مستويات دراسية عليا ·

موجهات مهنة التعليم في بلادنا :

اذا كانت التربية مهنة محترمة على النحو المشـار اليه فما هي موجهاتها في بلادنا ؟

تحكم مهنة التعليم في العالم الاسلامي المعاصر عدة أمور هي :

١ ـ خصائص العصر الذي نعيشه ومتغيراته ، والمستقبل الذي يشير اليه الحاضر ويستعد له ·

٢ ـ الاطار القيمي الاسـلامي بوجه عام ، وما يخص منه مهنة المعلم بوجه خاص · ولنناقش هذين الموجهين بشيء من الاختصار ·

١ ـ خصائص العصر الذي نعيشه ومتغيراته :

أما خصائص العصر الذي نعيشه فهي محددة في قيم هذا العصر ، وفي اتجاهاته ، وفي معدلات نموه السريعة ، وفي خصائصه التي اشرنا اليها من قبل ·

فقيم هذا العصر تبلورت في قيم علمية وقيم انسانية · أما القيم العلمية فتتمثل في تلك النظرة الرفيعة الى حقائق العلم ، والى العلماء ·

فهناك تصديق يكاد يكون تاما بالنسبة لما يصل اليه العلم والعلماء من حقائق خاصة بالكون وبمظاهر الحياة الطبيعية والبيولوجية ·· بل بالحياة الاجتماعية أيضا · وهذا هو الذى خلق ذلك التقدير الكبير للعلم المختبر وللحقائق التى نتوصل اليها بعد الاختبار والتجريب ·

وأما القيم الانسانية فقد ارتبطت كذلك بالقيم العلمية ارتباطا وثيقا : فكما قامت الدراسات العلمية فى مجال الكون والحياة بدور فعال ومؤثر ، فقد قامت مثل هذه الدراسات فى مجال الانسان وحياته من الداخل ومن الخارج ·· من مكوناته الداخلية ·· ومن تفاعلاتها مع الوسط البيىء الطبيعى والاجتماعى المحيط · وتولد عن تلك الدراسات نوعا من الحقائق الانسانية ذات الصفة العلمية والتصديق العلمى ·

وبتلك الحقائق العلمية والنظريات العلمية عن الكون والحياة والانسان تولدت ثقة عالية بامكانات الانسان وقدراته ، وبضرورة استثمارها واحترامها لدى البشر كافة · ذلك لأن العلماء الذين توصلوا الى مثل تلك الحقائق والنظريات لم يكونوا من جنس بعينه ، أو من طبقة بعينها ، أو ممن ينتمون الى مذهب أو دين بذاته ، وانما هم من البشر عامة ، أفقرهم ، وأغناهم ، أعظمهم انتماء للعشيرة وأوضعهم نسبا لها أو لغيرها ·

وهزت هذه الحالة فى عالمنا المعاصر جميع القيم المتوارثة الخاصة بالحسب والنسب والانتماء العرقى أو الجنسى أو الدينى · وتولد لدى الناس فى هذا العصر أن ذلك الأمر هو من ترتيب الله سبحانه وتعالى : (يؤتى الحكمة من يشاء ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا)(١) ·

وأطلق مفكرو الانسانية فى كل مكان صيحاتهم بضرورة المساواة بين البشر ذلك لأن الله خلقهم متساوين · كما نادوا فى نفس الوقت بضرورة التمييز بين البشر ، ولكن على أساس آخر غير ذلك الأساس

---

(١) سورة البقرة ـ الآية ٢٦٩ ·

المتوارث ـ وهو اساس الحسب والنسب والانتماء العرقى ـ وانما على اساس القدرة على اكتشاف المجهول فى عالم الكون وفى عالم الانسان يكون التميز ·· وتوصلت الى ذلك الحضارة المعاصرة وهو ما جاء به الاسلام منذ اربعة عشر قرنا ·

اتجاهات العصر :

واما اتجاهات هذا العصر فقد جاءت وليدة النمو العلمى المتزايد كنتيجة للمخترعات والمكتشفات والحقائق العلمية التى ولدت القيم المشار اليها · فلقد كانت هذه الحقائق العلمية ، وتراكماتها سببا فى اكتشافات مخترعات عديدة ومتنوعة ، لم يقدر عليها عالم واحد او مجموعة من العلماء المتخصصين فى مجال معين ، مما سمح بوجود تفرعات وتخصصات كثيرة فى هذه الحقائق وتطبيقاتها · وهذا أول اتجاه بارز فى هذا العصر من حيث الايمان بالتخصص الدقيق ،لمتابعة ما تقود اليه المكتشفات من ابحاث للوصول الى مكتشفات أخرى ·· وهكذا ·

على أن هذا التخصص قد جاء مصاحبا لنظرة شمولية الى الاطار الكلى الذى يضم هذا التخصص او ذاك ، واكثر من هذا وذاك ذلك الاطار الذى يضم كل التخصصات فى مجال معين ، أو فى تخصصات من مجالات متعددة · فلم تعد جزئيات وعناصر التخصص فى حد ذاتها تكتسب معنى كليا الا فى ارتباطها ببقية الجزئيات والعناصر التى تشكل اطارا عاما ، او مجالا ما من مجالات المعرفة فى هذا العصر ·· وهذا وغيره لا يقدر فى حد ذاته أن يجد مكانته وفهمه العام الا فى اطار الكون والحياة ·· بل فى اطار ما وراء هذا الكون وتلك الحياة ·· فى اطار الخالق الأعظم· ولهذا يؤمن كثير من علماء هذا العصر بالاله الاعظم خالق الحياة والكون ، وما بعد الحياة والكون ومن هنا ايضا نعود الى حيث بدا الاسلام ، أو نبدأ حيث بدأ الاسلام بنظرته الكلية الى الكون والحياة ، وما بعد الكون والحياة ، ثم عالج قضايا الحياة وما بعد الحياة كلها فى اطار النظرة الكلية التى تضم هذا الكون والحياة ··

معدلات النمو :

اما معدلات النمو فى هذا العصر فهى سريعة جدا بكل مقياس · فمعدلات النمو فى مجال المكتشفات والمخترعات والحقائق سريعة جدا ، لا يعادلها الا معدلات النمو فى التقنيات المصاحبة لها ·· وهذا وذلك قد جعل الانسان يسيطر سيطرة تامة على مقدرات الحياة مستثمرا لكل ما فيها ، ومستثمرا لكل امكاناته ، وكل لحظة من حياته ·· مما خلق عنده ثقة متزايدة بالنفس ، وبخالق هذه النفس ، وتلك الحياة ·

وهذا النمو المتسارع يضاف الى التخصص الدقيق والى النظرة الشمولية الى الحياة والكون وما بعدهما ، مع انه قد خلق هذه الثقة فقد خلق فى نفس الوقت نوعا ما من القلق السوى الذى يطرح التساؤلات العديدة الخاصة بالمستقبل واتجاهاته ، ونوع الحياة فيه ، ونوع الاستعداد له ، ومن ثم نوع الاعداد له ·· كيف نستعد له ؟ وكيف نعد أجيال الغد لتحمل مسئوليات الغد ؟ ·· وهذه التساؤلات تنقلنا وجها لوجه أمام مسئوليات التربية فى الحاضر والمستقبل ، وأمام مسئوليات الاعداد للحاضر وللمستقبل ، وأمام مسئوليات من يقومون بتنشئة الناس للحاضر وللمستقبل ، ونوع اعدادهم ·· أى أمام مسئوليات المعلم وكيفية اعداده ليعد هؤلاء الناشئين فى عالم الحاضر وفى عالم المستقبل ·

ان الأسئلة التى تثيرها مثل هذه القضايا كثيرة ، نذكر منها هنا ما رددده المفكرون التربويون ، وما نلح عليها حتى الآن فى البحث عن اجابة لها : ما نوع التربية المناسبة لهذا العصر ؟ ما مسئوليات المعلم التربوية فى هذا العصر ؟ وما مداها ونوعها ؟ كيف يتحدد اطار مهنته ونوعها ؟ ما الحوافز التى ينبغى أن توفرها له الدولة والمجتمع لكى يؤدى أعباء ومسئوليات هذه المهنة وتلك الرسالة ؟ ما هى المقومات الشخصية التى ينبغى أن تتوافر له حتى تحفزه الى مواجهة مصاعب المهنة ومشقاتها ويحقق فى ظل ظروفها الصعبة أقصى عطاء انسانى ممكن ، لتنشئة أجيال تواجه تحديات العصر ومتغيراته ومتطلباته ، وتواجه المستقبل وما يجىء به من مجهولات ؟

٢ ـ الاطـار القيمى الاســـلام بوجه عام ، وما يخص منه مهنة المعلم بوجه خاص :

المعلم فى الاسلام هو ذلك العالم الذى حصل علما غزيرا بفضل تفقهه فى الدين ، وحفظه للقرآن الكريم ، ومعناه ، وأسباب التنزيل ، ويؤمن بالاسلام اطارا للحياة وموجها للسلوك . ويؤكد هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثه الأنبياء » وقوله : « اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ابن صـــالح يدعو له » .

وعمل المعلم فى الاسلام رسالة .. وهو لا يوحى اليه بوحى جديد وانما هو مدعو لأن يترسم خطى محمد صلى الله عليه وسلم فى رسالته ، وأن يعلم فى اطار هذه الرسالة ، ويحفز بحوافزها ، ويتخلق بأخلاقهـا ويتمثل لمثالياتها ..

فهى مهنة تجعل من القائمين بها فى مصاف الرسل أو يكادون(١) . فهم العالمون بما تفقهوا وتنوروا وعرفوا ، وهم المتميزون عند الله وعند الناس بفضل علمهم ومعرفتهم وفى قول الله سبحانه وتعالى : (هـــل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) ما يؤكد هذه المنزلة ، وذلك التفضيل لأهل العلم والمعرفة . والمعروف فى الاسلام أن المعرفة لا تقف عند الحد النظرى لهـا وانما لأبد أن يتبعها جانبها العملى والتطبيقى . وفى قـول الله سـبحانه وتعـالى : (كبر مقتـا عنـد الله أن تقـولوا ما لا تفعلون)(٢) تأكيد لأهمية الجانب التطبيقى للمعرفة والجانب السلوكى فى الناحية الأخلاقية . وهما امران ضروريان للمعلم كى يكون مصدرا للفهم الصـادق لطـلابه وتابعيه ، وكى يكون قـدوة صالحـة لتلامذته ومريدية .

---

(١) قال الشاعر العربى :
قف للمعلم وفه التبجيلا كاد المعلم أن يكون رسولا .
(٢) سورة الصف الآية ٣ .

ولما كان العلماء ورثة الانبياء وجب على المعلم فى الاسلام أن يكون « عالما » لكى يتمتع بهذه المكانة ، كى يستطيع أن يواصل الرسالة ·· رسالة الاسلام · وأن يواصل عمله وتخصصه فى اطار هذه الرسالة السامية ـ ومن ثم نستطيع القول بأن مهنة التعليم والتربية فى اطار اسلامى هى رسالة بكل معنى ، فهى تأخذ مكانتها الرفيعة فى الاسلام من انها تعمل فى اطار قيم الاسلام ومثله ودوافعه وحوافزه على العمل والسلوك ·

ومع اننا نذهب هذا المذهب ، ونقتنع بهذا الرأى فان هناك من ينكر على مهنة التعليم احقيتها بالرسالة ، فلنناقش هذه القضية بشكل مختصر وسريع ·

رسالة المعلم بين التاييد والمعارضة :

يرى بعض مفكرى التربية معنا أن-وظيفة المعلم ما هى الا رسالة ، بمعنى انها امتداد لرسالة رسول من الرسل المرسلين من السماء ··· وهم فى ذلك ينظرون اليها على أنها تستهدف نفس الأهداف والمثاليات ، وأن مجالها هو تربية الانسان وتزكية الخلق الانسانى ، وتغيير الحياة الاجتماعية الى الأفضل وفقا لمعايير وقيم ومثل ومبادىء يجتهد المربى ليحققها فى سلوك الناس · كما يجتهد الناس انفسهم فى تغيير انفسهم وفقا لما يوصى به هؤلاء التربويون ·

ويرون أن سبب انتكاسات التربية وأزماتها هى تخلى المعلم عن رسالته ، واتخاذه من العمل التربوى مهنة أو وظيفة ارتزاق يضمن بها حياة كريمة ·· ويبث أفكاره وما يعرف من حقائق العلم ومن فضائل للناشئة حافزا اياهم على تمثلها ثم ينتهى عمله عند هذا الحد ، غير مناضل ومكافح ومتابع لتحقيقها فى الفرد ، وفى المجتمع ·

أما البعض الآخر من المفكرين التربويين فيرون غير ذلك تماما(١) ··

---

(١) أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمى · مكتبة الأنجلو المصرية · ١٩٧٧ ·

هم يرون أن للمعلم وظيفة يؤديها · وهو يتقاضى راتبه الشهرى مقابل هذه الوظيفة · وينتهى الأمر عند هذا الحد ، فهو لا يناضل ولا يكافح من أجل التغيير · كما أنه ليس رسولا قد هبط عليه الوحى من السماء !! وكل من الرأيين لهما مبرراته · الا أن الرأى الأول هو الأقوى فى منطقيته وفى حيثياته ··

فعمل المعلم مهنة ، ما فى ذلك شك ، كما أشرنا الى ذلك من قبل ، ولكنها ليست ككل المهن ·· بل هى أكبر من ذلك بكثير ·· ومكانتها تأتى من أنها المهنة الوحيدة التى تتعامل مع أعقد مكونات الانسان ·· مع حسه وشعوره ·· مع ادراكه وعقله ·· مع نفسه وروحه ·· مع جسده وانفعالاته مع كل هذا أو فى داخل كل هذا يكون عمل المعلم··وتكون مجالات هذه المهنة · ليس هذا فحسب ، ولكن المعلم أو المهنة اذ تتعامل مع كل هذه المكونات المعقدة فى الانسان تتعامل معها فى ديناميتها وحركتها وتفاعلاتها ·· مع ماضيها وحاضرها ومستقبلها ، مع الاطار الاجتماعى والعالمى الذى يعيش فيه هذا الانسان ، أو يعد له هذا الانسان ·· ومع المهن والوظائف والأدوار التى يعد لها ايضا هذا الانسان !! مع كل هذا ، ومع غيره يتعامل المعلم ، وتتحدد نشاطات ومجالات مهنته · أبعد هذا العمل مشقة أو صعوبة ؟ وهذه المشقة والصعوبة تحتاج الى من يقوم بهذه المهنة ـ مهنة التربية ـ أن يكون من نوع خاص ·· أن يكون على قدر من المثابرة ·· ومن التحمل ·· ومن العمل الفكرى والنفسى ومن التحمل الجسدى ما يمكنه من أن يعيش فى هذه المهنة ، أو تعايشه هذه المهنة وهو قادر على تحمل مسئولياتها وأعبائها ، متقبل لها سعيد بكل متاعبها · هذا الانسان لا يكون بالضرورة نبيا مرسلا ولا من الأنبياء المرسلين فى المقدرة والامكانية ، لأن رسالات السماء قد ختمت بخاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم · ولكنه انسان يقتفى آثار الرسل ، ويحاول أن يترسم خطاهم ·· وأن يطمح فى أن يقترب من منزلتهم فى الدنيا وفى الآخرة ·· ويقرر الرسول الكريم ذلك فى قوله : « العلماء ورثة الأنبياء » · وفى حديث آخر : « من الناس اناس لاهم بانبياء

ولا رسـل يغبطهم الأنبياء والمرسلين على مكانتهم من الله سـبحانه وتعـالى » · ولمـا سئل الرسول عليه الصلاة والسـلام عنهم قال : هم « الأولياء » وتلا قول الله سبحانه وتعالى : (ألا ان أولياء الله لا خـوف عليهم ولاهم يحزنون)(١) ·

العلماء هم المعلمون ما فى ذلك شك ، والأولياء أيضـا هم قادة دينيون لنشر العـلم والفضيلة ومتابعة الرسالة ···

والمعلم اذا كانت وجهته الله سبحانه تعالى ·· واذا كان هدفه تنشئة الأجيال على المثل والقيم والفضيلة والعلم والمعرفة فهو عالم · وهو من أولياء الله الصالحين شريطة أن يكون قدوة ، وأن يتكافأ سلوكه مع شرف المهنة والرسالة التى يقوم بها

من أجل هذه الحيثيات وغيرها يرفض الرأى الثـانى ويقبل الرأى الأول ـ ويتأكد لنا أن مهنة المعلم رسالة بكل معنى وبكل بعد ·· ولكنها ليست رسـالة جـديدة علينا نحن البشر · وانمـا هى امتدادا لرسـالة الرسل والأنبياء · وعلى المهنة أن تصطبغ بصبغة الرسالة ، وعلى المعلم ان يتخلق بأخلاق الرسول عليه الصلاة والسلام فى تأدية لهذه المهنة ·

اعداد المعلم فى كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين :

ان اعـداد المعـلم هو نقطة الانطلاق فى بنـاء شخصيته كمعلم ، وكانسان عليه تبعات ومسئوليات ومهام الحياة التربوية بوجه خاص ، والحياة الاجتماعية بوجه عام ·

والاعـداد الجيد مسألة ضرورية وحتمية لتحقيق هـذا الكيان الانسانى الهـام فى حياة الجماعة وحيـاة البشر · وجوده الاعـداد لا تكون بمجرد طرح شعارات الاهتمام به ؛ وانمـا هى مسـألة اجرائية تقـوم على أسس علميـة تبـدأ بتحليل مهنـة التعليم ومعرفة مكوناتها وأساسياتها ، فذلك هو السبيل الى تحديد متطلبات اعداده مهنيا ونفسيا

---

(١) سورة يونس ـ الآية ٦٢ ·

واجتماعيا واداريا وسياسيا ، آخذين فى الاعتبار حركة الحياة من حوله فى المجتمع ، وفى العالم المعاصر ما تحدثه من تغيرات وتطورات فى هذا المجتمع ، وما تنبىء من توقعات فى المستقبل ٠

وهذا من شانه يحتم علينا ـ نحن التربويين ـ أن نراجع مواد الاعداد التربوى والمهنى والثقافى وفقا لهذه المتطلبات ، بحيث تحقق هذه الموارد توازنا بين هذه الأبعاد ، وبحيث تقدم فى كليات التربية ومعاهد اعداد المعلمين على أسس علمية واعية بحجم ومحتوى ومستوى تلك المهمة التربوية السامية وبطريقة تراعى مهام المهنة ومسئولياتها ، ولا تقتصر على مجرد الحفظ والتلقين لحقائق علم النفس والتربية ٠

وهذا يتطلب اجراء بحوث متعددة لتحليل مهنة المعلم ومتطلباتها ، قائمة على الدراسة الميدانية والتجريبية ٠ وهذا هو المنهج الوحيد الذى يحسم قضايا عديدة فى مجال اعداد المعلم ، كقضايا الحجم والوزن لكل من مواد التخصص ، ومواد الاعداد المهنى ، والاعداد الثقافى ، وقضايا الجوانب النظرية والجوانب العملية فى عملية الاعداد ، وحجم كل منها وأوزانه ، وقضايا التدريب العملى ، والدراسة النظرية ، والدراسة التجريبية فى مدارس نموذجية ٠ وما الى ذلك من قضايا تربوية ملحة فى مسألة اعداد المعلمين : وهى قضايا يعالجها عالمنا النامى والمتخلف بشكل نظرى وباجتهادات شخصية ، غالبا ما تميل وتنحاز نحو اتجاه من الاهتمامات الشخصية التى يتحيز لها أصحابها ويرفضون غيرها ٠ وهذا فى حد ذاته يشكل ظاهرة خطيرة فى عالمنا النامى والمتخلف فى الوقت الحاضر ٠ اذ ليس هناك من أمل فى تقدم تربوى ما لم ننتقل بالتربية من مجال اللفظيات والأمور النظرية الى مجال المقررات العلمية والقوانين المثبتة والنظريات المختبرة ٠

ثانيا : المعلم كقائد وموجه فى البيئة :

المعلم ، شخصية غير عادية فى المجتمع ٠ فالكل ينظر اليه نظرة خاصة ٠ ويتوقع الناس منه توقعات تتكافأ مع رسالته فى المجتمع وفى

الحياة · يتوقعون منه أن يكون دمث الخلق ، كيسا ، فطنا يقود حركتهم ويوجهها الى النمو والتقدم · فاذا ما كان واعدا محققا لتوقعاتهم استحق احترامهم وتقديرهم · واذا ما اخفق فى تحقيق النموذج الذى ينشدونه تدنت مكانته بينهم ؛ فلا يؤثر فيهم ، ولا يتأثرون به ·

والمدرس بما أعد عليه من فكر وأسس ثقافية وعلمية ونفسية قادر على فهم الجماهير ، وعلى تلمس حاجات الجماعة ، وعلى ادراك آمالهم وطموحاتهم وأهدافهم ، او هكذا يجب أن يكون · كما أنه قادر على تحريك الجماعة حركة اجتماعية راشدة نحو تقدم منشود · وربما لا يؤدى هذا الدور الاجتماعى وحده ، وانما هو يستعين بكل من يحظى بمكانة ما فى المجتمع ؛ كالداعية ، ورجال الحكم على مستوياتهم المختلفة· فهو يتخذ منهم رفاق جهاد فى سبيل نشر الوعى العام ، وفى سبيل النهوض الاجتماعى والاقتصادى والسياسى ، وفى سبيل الارتقاء الروحى فى حياة المجتمع ·

ويمكن أن تتحدد بذلك ابعاد رسالة المعلم فى المجتمع على النحو التالى :

١ ـ تنمية المجتمع ثقافيا وفكريا ·

٢ ـ تنمية المجتمع اقتصاديا ·

٣ ـ تنمية المجتمع روحيا ·

تنمية المجتمع ثقافيا وفكريا :

اما تنمية المجتمع ثقافيا وفكريا فهى رسالة كبيرة تحتاج جهود الكثيرين · كما تحتاج الى وعى المثقفين والكتاب ، وقادة الفكر برسالتهم فى هذا المجال · والمعلم ـ مع زملائه ـ أحد هؤلاء المثقفين · وهو حلقة الوصل بين فكر الكتاب والمفكرين وجماعته : فى القرية ، وفى الحى وفى المدينة · فهو شخصية مفتوحة على الفكر ، وعلى الثقافة ؛ وذو صلة مباشرة برجال الفكر والكتاب والثقافة ، يطالع أعمالهم باستمرار ،

ويقف على اتجاهاتهم ، ويستنير بافكارهم فى تنمية المجتمع ، وبناء الأجيال ، فهو موصل ثقافى ، ومعبر ثقافى أيضا · وهو صلة بين الفكر الرائد لحركة المجتمع وبين المجتمع ذاته ، يبلوره ويبسطه ، ويتمثله ويشعه على الناس وعلى الأجيال ··

تنمية المجتمع اقتصاديا :

المدرسة مركز اشعاع بيئى · هكذا قرر التربويون المحدثون · وهم يقصدون بذلك ألا تقتصر المدرسة على الاشعاع الفكرى والثقافى والروحى ، وانما يمتد مجال اشعاعها وتنويرها واسهاماتها حتى تشمل جميع أنشطة الحياة فى المجتمع ، سواء منها الأنشطة التجارية أم الأنشطة الصناعية ، أم الأنشطة الزراعية ، أم الأنشطة الاجتماعية بوجه عام · وهذه المهام وان كانت تشكل أعباء متعددة الجوانب ، متعاظمة فى صعوبتها ومسئولياتها ؛ فانها هى الرسالة التربوية الهامة والرئيسية للمدرسة الى جانب تعليمها النشء مبادىء القراءة والكتابة والحساب ، والثقافة العامة ·· هذا اذن قدر المدرسة وهذه هى رسالتها · ومن هنا كانت دراسة المناشط الاقتصادية والاسهام فى تطويرها أمر مهم فى تشكيل مناهج المدرسة وأهدافها ووسائلها وغاياتها · ومن هنا أيضا تتحدد للمدرسة وجهتها ويعرف المعلم رسالتها · وليست هذه دعوة جديدة · فلقد كانت هذه الفلسفة التربوية هى الكامنة وراء ما يسمى بالتعليم الريفى ، والتعليم البيئى ، والتعليم الصناعى ، وتزييف التعليم ، وتزييف دور المعلمين والمعلمات ، وانشاء التعليم الصناعى والفنى بأنواعه ومستوياته المختلفة ، حتى وصل الى الجامعة فى كليات الزراعة والصناعة والهندسة والتكنولوجيا والتجارة ، وما الى ذلك من الكليات التى تهتم أساسا بمناشط الحياة العملية المختلفة ، وبتطويرها ودراستها على أسس علمية متطورة ومتقدمة باستمرار عما هو فى واقع الحياة نفسها ·

وفى اطار هذا الدور التربوى للمدرسة بكل مراحلها ومستوياتها

يتحدد دور المعلم كمسهم فى تنمية المجتمع اقتصاديا · فهو بما يحدثه من عمليات الربط بين الخبرات النظرية وواقع الحياة البيئى ـ زراعيا كان أم صناعيا · فانما يحاول أن يضع طلابه فى خبرات اقتصادية متقدمة لعله يحدث تغيرات جوهرية فى مفاهيمهم نحو عمليات الانتاج الحديثة وطرقها ووسائلها وثمارها · وهو لا يكتفى بذلك ، وانما قد يصحب طلابة الى المزارع والمصانع ويناقش معهم سلبيات الانتاج وايجابياته واهمية الأخذ بسبل الانتاج الحديث ، وقد يعقد مناقشات مع المنتجين والمشرفين على الانتاج فى مواقع الانتاج المختلفة · وكل ذلك من شأنه أن يحدث حركة فكرية فى مجال الاقتصاد تعقبها حركة تغيير حقيقية فى حياة المجتمع الاقتصادية ·

والمعلم ايضا بما يعى ويتمثل من أساليب الاستثمار الحديث والاستهلاك الاقتصادى الجيد يمكنه أن يؤدى دورا هاما فى بناء الأجيال ، وقد تمكنوا من مهارات الاستثمار وعاداته ، وأساليب الاستهلاك الاقتصادى الجيد واتجاهاته ايضا ·

وهو ايضا بسلوكه ـ كقدوة فى المجتمع وفى المدرسة ـ يمكنه أن يترجم عمليا مفاهيم هذا الاستثمار وذلك الاستهلاك الاقتصادى فى كل مجال يوجد فيه ·

تنمية المجتمع روحيا :

تتحدد باستمرار للتربية وظيفتان رئيسيتان هما : الوظيفة الاجتماعية، والوظيفة الخلقية · أما الوظيفة الأولى فيندرج تحتها ما ذكرناه سابقا من أن المدرسة تؤدى رسالتها بالنسبة للنواحى السياسية والاقتصادية والاجتماعية · فهى ترشد وتبصر الناس وتوعيهم سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ·وهى تعد الأجيال كى يكونوا صالحين للاسهام فى حياة المجتمع ومناشطة المتعددة ·

أما الوظيفة الثانية للتربية ـ وهى الوظيفة الخلقية ـ فهى باختصار تنحصر فى أن المدرسة تنقى الوسط البيئى الاجتماعى المحيط بها من

كل ما يمكن أن يعلق به نتيجة للهوى الانسانى ، وتدخله فى صياغة القيم والعادات وتقرير المعايير الاجتماعية والأخلاقية · ومن ثم فان المدرسة تظهر التراث والثقافة من كل شائبة ؛ وفقا لمعايير الحق والصدق، والخير والجمال والمنطق الذى وهبنا الله اياه · ومن هنا أيضا فان المدرسة ترعى مجتمعها وتحافظ عليه خلقيا ، وتنميه روحيا حتى يتغلب الانسان على هواه وعلى نفسه الأمارة بالسوء · ووسائلها فى تنمية الجوانب الروحية فى الانسان متعددة · فهى تنشىء الأجيال على العقيدة الصافية القوية ، وعلى الايمان الراسخ المرتبط بكل عمل فى الحياة الدنيا ،وهى تنشئهم على سلوك قويم ، وخلق متين مرتبط بالعقيدة ، وبالايمان بخالق الكون والحياة ·· وهى تعكس كل ذلك على البيئة ، حيث يعتبر النشء رسل سلام ، وناقلى فكر وقيم وسلوك الى ذويهم والمحيطين بهم ·

كما أنها تدعو أولياء الأمور ـ من رجال ونساء ـ على ندوات فكرية وعلى أمسيات دينية وروحية ، فيها تصفو النفوس ، وتتعانق على الخير والمحبة والسلام اطارا لعمارة الدنيا ، واطارا لتعاون خلاق فى تعمير الأرض وتقدم الحياة ·

ويؤدى المعلم القدوة دورا هاما فى قيادة المجتمع الروحية ، كما يؤديه تماما فى قيادة المجتمع فكريا وثقافيا واقتصاديا · فينبغى أن يكون فقيها فى دينه متمثلا لقيمة ولمبادئه ـ متمسكا بأصوله ممثلا لعقيدته · وبهذا يعد المنار الذى يهتدى به أبنائه الطلاب ، بل الناس فى المجتمع ·

مراجع البحث :

اولا : المراجع العربية :

١ ـ القرآن الكريم ٠

٢ ـ الأحاديث النبوية ٠

٣ ـ سيد قطب ، العدالة الاجتماعية فى الاسلام ـ دار الكتاب العربى ٠

٤ ـ محمد الهادى عفيفى ، فى أصول التربية ، الأصول الفلسفية للتربية ـ الأنجلو المصرية ٠

٥ ـ أحمد حسن عبيد ، فلسفة النظام التعليمى ، وبنية السياسة التربوية (دراسة مقارنة) ـ الأنجلو المصرية ٠

٦ ـ محمود السيد سلطان :

ـ النظرية التربوية فى الاسلام ٠ بحث قدم لندوة أسس التربية الاسلامية ـ مكة المكرمة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ٠

ـ المغزى التربوى للطبيعة البشرية فى الاسلام ٠ بحث نشر بمجلة كلية التربية بمكة المكرمة ، العدد الخامس ـ السنة الرابعة ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م ٠

ـ مفاهيم تربوية فى الاسلام ـ مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر ـ الكويت ٠

ثانيا : المراجع الأجنبية :

G. F. Kneller, Educational Anthropology, (New York, 1965).

Peterson, A. D. C., The Future of Education, London 1968.

Pickering George, The Challenge to Education, a Pelican Book, 1969.

Taylor, W., Society and the Education of Teachers, London 1969.

Willey, E. T. and Maddison, R. E., An Enquiry into Teacher Training, London, 1971.

John S. Brubacher. Modern Philosophies of Education, Fourth Edition. TATA' McGraw-Hill Publishing.

John Dewey, The Sources of Hill Publishing Refered to by Ibid p. 96.

Lieberman, M., Education as a Profession, Englewood Chiffs, N.J., 1964. sixth prenting.

Musgrave, P. W., The Sociology of Education, London 1967. a reprint.

Musgrave, F., and Tayor, P.H., Society and the Teachers Role, London, 1969.

Dodd, W. A., (edited) The Teacher at work, London, 1970.
Elvin, H. L., Education and Contemporary Society, London 1968.

Eraut, M., In-Service Education for Innovation, London, 1972.
Grace, G. R., Role Conflict and Teacher, London 1972.

Hugget, A. J. and Stinnet, T. M., Professional Problems of Teachers, New York, 1958.

Adams, Elizabeth, (edited) in-Service Education and Teachers Centers, Oxford, 1975.

Calthrop, K., and owens, G., (edited) Teachers for Tomorrow: Diverse and Radical Views about Teacher Education, London 1971.